

كان بالإمكان الوصول الى ذلك لانتهت تناقضات العمل الفلسطيني ولانتهت كذلك التناقضات فسي المواقف العربية باتجاه الثورة الفلسطينية ، ولزالت كل الحساسيات القائمة بين هذه الاحزاب والحكومات على حساب الثورة لان قولها يصبح هو القول الفصل . لو امكن تحقيق هذا ، لامكننا ان نقفز فوق كل العقبات التي نواجهها ، ولو تم هذا قبل سنتين ، لكانت الصورة الان متغيرة . اما الان فان القفز يحتاج الى نوعية اخرى والى زمن أطول . لكن ان نبدأ اليوم افضل من أن لا نبدأ . أما ان يبقى الوضع كما هو عليه من التداخل : الثورة الفلسطينية لا هي فلسطينية ولا هي عربية ، لا هي طبقية ولا هي وطنية ، لا هي مجتمعية ولا هي تحررية ، وصاية ولا وصاية ، تبعية ولا تبعية ، تشتت تحت ظل الائتلاف ، تمزق تحت ظل الوحدة ، اذا ظل الوضع كذلك ، فانه لن يعود بالفائدة لا على الثورة ولا على الانظمة العربية التي انشأت تنظيماتها لصالح الثورة الفلسطينية ، او الاحزاب العربية التي انشأت تنظيماتها لصالح الثورة ايضا .

عندما نصل الى هذا الوضع ، سنجد ان التناقضات الموجودة في الساحة الفلسطينية قد تلاشت . ان ما اتخذ حتى الان من قرارات فكرية وسياسية كافية بالنسبة للعمل الفلسطيني ولمرحلة طويلة من الزمن لكن العبرة في التنفيذ . المهم ان تنتهي من عملية التشرذم وتصبح هناك بالفعل قيادة حقيقية واحدة وعمل فلسطيني واحد وثورة واحدة تتعامل تعاملًا فعليًا مع الانظمة العربية . ان استقلالية الثورة الفلسطينية عن الانظمة والاحزاب العربية ، وخلق علاقة جديدة تقوم على التعاون التكاملي وليس على التداخل او الاحتواء ، هي الوسيلة التي تمكن القيادة الفلسطينية من ان تفكر بصوت عال وتنفذ بشكل عملي دون ان تخشى من هذا النظام او ذاك . لننتقل الى الحديث حول المهمات الراهنة للمقاومة . اولاً ، هل ترون ان كل جسور التعايش مع النظام الاردني قد قطعت أم لا ؟ اذا كانت قد قطعت فهل يكون المخرج عملاً سريعاً ضد النظام لخلق ظروف في الاردن تمكن من متابعة عملية التحرير ؟ واذا كانت لم تقطع نهائياً ، فما هو تصوركم لاسلوب التعايش وشكله ؟ في اعتقادي ان النظام الاردني قد قطع كل جسور

التعايش مع الثورة الفلسطينية وذلك بسبب التناقض المتفجر بين طبيعته الاستسلامية وطبيعة الثورة الفلسطينية التحررية ، بين ارادة الاستسلام وارادة النضال . لكن النظام الاردني يعيش الان وسط عزلة عربية دبلوماسية . صحيح ان النظام استطاع ان يوجه ضربة معنوية كبيرة الى الثورة الفلسطينية في احداث جرش الاخيرة ، ولكن هذا لا يعني ان الثورة انتهت وماتت كما يحاول الاعلام العربي ان يصورها بأسلوب النذب الذي يندب به الثورة الفلسطينية . هناك الان محاولات عربية لفرض ( اشدد على كلمة فرض ) التعايش بين النظام الاردني وبين الثورة الفلسطينية . في اعتقادنا ان هذا التعايش لا يمكن ان يتم الا اذا حصلت المعجزة وتغيرت عقلية هذا النظام واصبح يؤمن بالتحرير بالفعل وبأن الوجود الفدائي لا يتناقض مع ما يسمى بالسيادة الاردنية . لا توجد بوادر مخلصه وايجابية في هذا الموضوع برغم التصريحات الاخيرة بالالتزام باتفاقتي القاهرة وعمان . فقد عودنا النظام على قدرته الهائلة على التراجع عندما يجد نفسه في موقف الضعف كما هو الان على الصعيد العربي . كان النظام يتراجع امام المقاومة الى حد يبدو وكأنه على وشك السقوط ، لكنه كان ماهراً جداً في عملية التراجعات . لهذا فاننا لا نطمئن اطلاقاً الى ما يقوله الان ولن نطمئن اليه الا اذا كانت هناك ضمانات عربية من دول عربية نطمئن اليها ، اطمئناناً يتجاوز مجرد التوقيع على « كفالة » الى وجود قوات عربية على الارض الاردنية تمنع السلطات الاردنية من الصدام مع العمل الفدائي الذي يريد ان يقاتل في الارض المحتلة . اذا لم يتحقق هذا فلا فائدة من التعايش مع النظام في الاردن لانه قطع كل سبل التعايش من ألفها الى يائها . وحين يقول النظام الاردني انه يعترف باتفاقتي القاهرة وعمان على اساس انها ضمنيت حرية العمل الفدائي وسيادة القانون الاردني ، ينسى ان هذه الاتفاقيات تنص على حرية العمل الفدائي وعلى سيادة القانون مع التأكيد على المستلزمات التي تتطلبها حرية العمل الفدائي . هذا التلاعب في المواقف يشير الى ان النظام قد قطع كل صلة بينه وبين مبدأ التعايش مع الثورة الفلسطينية .

أما ما هو المخرج ؟ هل هو العمل السري ام غيره ؟ فلا اعتقد ان بالإمكان الخوض في هذا البحث